

١٩٦٧ ، وما زالت استفتاءات الرأي العام في أقطار أوروبا الغربية تظهر تأييدا قويا لإسرائيل ، بما الذي استجد بحيث بدت معظم دول أوروبا الغربية وكأنها تجهد في اعلان حيادها عندما نشبت الحرب العربية - الإسرائيلية الأخيرة . وتجيب على هذا التساؤل مجلة « النائم » الأمريكية الواسعة الانتشار قائله : « لقد تضاعف استهلاك أوروبا الغربية من النفط العربي منذ عام ١٩٦٧ » (١١) . فقد أيقنت دول أوروبا الغربية ان الحرب مستمخض عن تطورات دراماتيكية ، لا سيما على صعيد النفط . وهي لم تشأ أن تعرض موارد حياتها النفطية للمخطر ، بل أكثر من ذلك انها تمنى النفس بأن تحل شركاتها النفطية محل شركات النفط الأمريكية في السيطرة على النفط العربي ، وهي بهذا تؤدي التحية للمصالح الاستعمارية الأمريكية ، وخصوصا النفطية منها ، التي سعت منذ الحرب العالمية الثانية الى طرد المصالح الأوروبية من المنطقتين والاطلسية ، وخطت خطوات كبيرة في هذا السبيل . ويتجلى الان نزوع أوروبا الغربية لاستعادة مواقعها في المنطقة العربية ، لا سيما في ميدان النفط ، في مواقف كل من فرنسا وبريطانيا . وقد ألقى الصحفي البريطاني المعروف روبرت ستيفنز بعض الضوء على ما يجري وراء كواليس الدبلوماسية الغربية ودور النفط في الصراع الدائر ، فقال (١٢) :

« ترجع الازمة الراهنة بين دول المعسكر الغربي ، بصورة أساسية ، الى التناقض الظاهر بين مصالح الدول الأوروبية النفطية في الشرق الأوسط وبين اعتبارات الاسراتيجية الكونية للولايات المتحدة تجاه الاتحاد السوفياتي . فالأمريكيون بعد أن أخفقوا في أن يضعوا القومية العربية في مواجهة مع السوفيات في الستينات ، بدأوا في الستين الأخيرة يتطلعون الى القوى المحلية الأخرى ، كإيران وإسرائيل وتركيا لتتولى مهمة الحد من انتشار النفوذ السوفياتي لا سيما في مصر وسوريا والعراق . وكان الأمريكيون يرون ان سياستهم هذه تخدم ثلاثة أهداف هي ضمان وجود إسرائيل ، وضمان تدفق الامدادات النفطية الى الغرب ومنع السوفيات من الاخلال بميزان القوى في منطقة حيوية من العالم » . . .

وكانت مجلة « الايكونوميست » البريطانية قد رصدت مؤثر التطورات اللاحقة منذ الايام الاولى

يقول الدبلوماسي الأمريكي روبرت شتول السفير الأمريكي السابق لدى السوق الأوروبية المشتركة (١٣) . وأصبحت صورة العلاقات داخل المعسكر الغربي أقرب الى التضارب والتنافس الاطلسي منها الى التحالف الاطلسي . « وبدأ الحلفاء الأوروبيون في نظر الأمريكيين نجاة ككسوم أشرار مسؤولين جزئيا عن تخفيض قيمة الدولار مرتين ، كما بدأوا في أعين الكونغرس الأمريكي - بكل تأكيد - غير راغبين في المساهمة بقدر كاف في تحمل أوزار الدفاع عن بلادهم » (١٤) . . .

وازاء تطور أجواء سياسة الوفاق الدولي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في الفترة الأخيرة وجد الحلفاء الأوروبيون الغربيون أنفسهم أكثر فاكتر خارج لعبة القوى الدولية وفي فراغ سياسي أثار لديهم الشكوك في جدوى التحالف الاطلسي وقدرته على الاستمرار في البقاء . . . كذلك فان لسياسة الوفاق الدولي هذه بعدا اقتصاديا ، ففي السنوات الأخيرة أصبح الاتحاد السوفياتي وبلدان الكتلة الاشتراكية من الأسواق الرئيسية للمعدات والسلع الأوروبية الغربية . . . وسياسة الوفاق الدولي تحرم دول أوروبا الغربية من هذه السوق الواسعة وتنتجها أمام منافسها الرئيسي والاقوى وهو السلع والمعدات الأمريكية . . .

وفي إطار هذا الواقع الجديد من العلاقات الدولية الذي أخذ يتطور مضت فرنسا قدما في انتهاج خطها المستقل عن السياسة الأمريكية وترسيخ دور أوروبا المستقل بين القوتين الأعظم ، وأخذت بريطانيا تخطو بحذر نحو توثيق اواصر علاقاتها وارتباطاتها بأوروبا مدركة ان « علاقاتها الخاصة » بالولايات المتحدة الأمريكية قد أصبحت من مخلفات الماضي . اما ألمانيا الغربية فأدار المستشار غيلي برانت دفة سياستها باتجاه الانفتاح على الشرق محطها الكثير من المحرمات والاثنائيم التقليدية لسياسة ألمانيا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية .

وعندما نشبت الازمة الأخيرة في المنطقة اهتز كيان التحالف الغربي وتصدعت أركانه ، وبدأ الحلفاء يتبادلون الاتهامات عبر المحيط الاطلسي أمام الملأ بصورة لم يعدها العالم من قبل . . .

فتش عن النفط :

لقد كانت مواقف دول أوروبا الغربية بصورة اجمالية مماثلة لإسرائيل خلال حرب حزيران عام